واقع المناهج الجامعية العربية ازاء الانفجار المعرفي العالمي

أ.د. منى يونس البحري
قسم العلوم التربوية والنفسية
كلية التربية / ابن رشد

الفصل الاول

أهمية البحث :

تتضح أهمية البحث من خلال :

- أهمية المرحلة التي يتناولها والتي تتمثل بالجامعة التي تعتبر مصدراً رئيسياً و مقاوماً مهماً من مقومات التنمية الاقتصادية الشاملة من خلال مخرجاتها التي تزود بها المجتمع والتي هي مدخلات مهمة لرفع المستوى الوطني والقومي العام اجتماعياً وثقافياً وفكرياً واقتصادياً.
- أهمية الجامعة بوصفها المؤسسة الرائدة في المجتمع لمواجهة التحديات المعاصرة الكبيرة كتحدي الانفجار المعرفي المذهل.
- أهمية المنهاج كركيزة تعتمد عليها الجامعة في تحقيق اهدافها التربوية وفي تنظيم ما يلائمها من المعرفة الانسانية المتدفقة.
- أهمية دراسة الواقع الحالي للمناهج الجامعية العربية كخطوة اولى لتشخيص جوانب القوة والضعف فيها في مواجهة تحدي الانفجار المعرفي العالي .

- ويمكن أن يستفيد من نتائج البحث المعنيين بالمناهج الجامعية في البلاد العربية واعضاء هيئة التدريس في الجامعة بما يساعد على زيادة ترصينها؛

مشكلة البحث :

من خلال المقابلة الاستطلاعية التي أجرتها الباحثة مع عينة مكونة من (١٠) من طلبة الدراسات العليا العرب في الجامعة التكنولوجية والجامعة المستنصرية وجامعة بغداد لمعرفة وجهة نظرهم حول واقع المناهج الجامعية العربية إزاء الانفجار المعرفي العالي ، تبين لها بأن هذه المناهج في الظروف الاقتصادية والاجتماعية الراهنة يتعذر عليها الاستفادة من نظم نقل المعلومات والمعارف المتسارعة الظهور كما ينبغي ، فتبدو نسبياً تقليدية وغير مواكبة لها في مضمون خبراتها وطرق تدريسها وتقنياتها التعليمية وادواتها التقويمية مما قد يؤثر سلبا على نوعية مخرجات الجامعة من الطلبة تمايزها التخصصي الإبداعي.

وتبين لهما ايضاً أن العينة ترى غلبة الجانب النظري من المناهج على الجانب العلمي ، ما يقلل من فرص الطلبة في الحصول على تاهيل مهني متكامل وملبي لمتطلبات التنمية الشاملة وسوق العمل المتجدد الاحتياجات.

ولقد سبق المباحث وأن قامت بدراسة اثر استخدام أسلوب العصف الذهني في مستوى تحصيلهم في مادة المناهج ، حيث تبين جدوى الأسلوب الجديد في تدريس المادة في تحصيل الطلبة ، إلا أن التحديث السريع للمعلومات ولطرائق التدريس من قبل التدريسيين ليعرب لهما الأمر السهل فقد بين المؤتمر العلمي الأول الذي عقدته وحدة البحوث في الجامعة المستنصرية في كلية التربية

في آذار ٢٠٠١ في بعض البحوث التربوية قدمت فيه أن استخدام أساتذة الجامعة المستنصرية للانترنيت تتخلله صعوبات تحول دون استفادة معظمهم منه ، كما أن الباحثة لاحظت أن نسبة ملحوظة من الكتب الحديثة الوصول الى المكتبات الجامعية هي كتب قديمة باغلفة جديدة . أن العديد من التدريسيين أشبه بالاميين في استخدام الحاسوب . وقد يبين كنعان (٢٠٠٢) أن الخبرات المنهجية في الكتب المقررة في جامعة دمشق غير مواكبة نسبياً لعصر الانفجار المعرفي (١٣ص٤) .

أن ما سبق عرضة بين المعوقات التي تعترض المناهج الجامعية والسؤال الذي يطرح نفسه هنا تتمثل فيه مشكلة البحث الحالي : ما هو مؤقت المناهج الجامعية العربية ازاء الانفجار المعرفي المعاصر وعلى ماذا تعتمد في ذلك من توجيهات والى أي مدى تحققها من وجهة نظر بعض طلبة الدراسات العليا العرب الذين تعلموا في بعض الجامعات ودرسوا فيها.

هدف البحث :

معرفة واقع موقف المناهج الجامعية العربي ازاء الانفجار المعرفي العالمي .

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على عينة من طلبة الدراسات العليا العرب من العراق واليمن والاردن والسودان في كل مكان من جامعة بغداد والمستنصرية. والموصل للعام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤.

تحديد المصطلحات :

١- الانفجار المعرفي :

- هو التدفق الهائل والمتسارع للمعرفة الانسانية المتراكمة والتي تزداد تراكماً وفيضاناً، والذي يتطلب تنظيماً مستمراً باستخدام الحواسيب.
- انه الانفجار الفكري او ثورة المعلومات في العالم
- انه نتيجة تزايد حجم المعلومات المنتجة سنوياً في العالم حداً يفوق الامكانيات البشرية اللازمة لاستيعاب هذه المعلومات وتحليلها وفهمها والاستفادة منها مما يجعل العالم في مواجهة فيضان من المعلومات المتمثلة بالفكر المنتج (العلمي و الادبي) الضخم وبالملايين من الحقائق والمعطيات والاحصاءات والارقام التي تظهر يومياً والتي يمكن الاستفادة في شتى مجالات الحياة.

واما هذا التحدي الكبير كان لابد من تنظيم المعلومات لتسهيل استخدامها (١٠ ، ص٤) .

٢- المناهج الجامعية العربية :

جميع الخبرات العلمية التي يخطط لها من قبل الجامعات العربية لتحقيق النمو السليم للمتعلم في جميع جوانب شخصية وسلوكه ليصبح مواطناً صالحاً ومتوافقاً مع ذاته ومجتمعه الحديث وقادر على الاسهام المؤثر في تنميته تنمية مستديمة (٥ ص٣) .

الفصل الثاني

خلفية نظرية ودراسات سابقة

أهمية الجامعة ومناهجها :

أن الجامعة هي المؤسسة التربوية والاجتماعية التي تعلم على خدمة المجتمع من خلال إثرائه بالمهارات والطاقات البشرية والاجتماعية والمتطلبات المتخصصة باسلوب موجه مدروس .يغطي احتياجات التنمية الشاملة ومتطلباتها، لذلك فانها تشمل الدافع والتقدم في المجتمع ، والمؤسسة الارفع والاسس من بين المؤسسات التعليمية الاخرى التي يناط اليها توفير ما يحتاجه المجتمع من متخصصين ومدربين لحمل لواء النمو والتطور،كما انها تشمل المراكز الأساسية للبحوث العلمية والتطبيقية التي يتوقف عليها التقدم الاقتصادي والاجتماعي لمختلف الأقطار (٧ص٩).

أن من اهم ما تعتمد عليه الجامعة في تحقيق اهداف المجتمع هو مناهجها التي تشمل مجموعة الخبرات والمعارف التي تعمل على تنمية الطلبة علميا وفكريا ووجدانها بالاضافة الى تنمية مهاراتهم لتجعل منهم افرادا مسحلين بالمعرفة الكاملة المتخصصة لسد حاجات المجتمع من القوى العاملة المطلوبة كما انها حلقة وصل بين التدريسي والطالب الجامعي (٥ص٣).

بناء المناهج الجامعية :

وتبنى هذه المناهج في ضوء احتياجات المجتمع من العارف والمهارات التي تتجمد بالطلبة الذين يمثلون العنصر الاساسي من عناصر الإنتاج والتنمية الاجتماعية . ويفرض لعلمية البناء أن تقابل المتطلبات الاتية:

- احتياجات التراث الثقافي والحضاري وليس حفظه من خلال المنهج

فحسب، بل العمل على تطبيقه بابتكارات فكرية وتجديدة وتعزيزه.

- مراعاة احتياجات المواطنة الصالحة التي تدعم الإنسانية عند الطلبة.
- مراعاة استعداد الطلبة وقدراتهم وتطلعاتهم وتشجيعهم على استخدام تلك القدرات باقصى طاقة ممكنة وتشجيع العمل للمستقبل.
- مراعاة التغيرات التكنولوجية السريعة والانفجار المعرفي المتزايد حتى يمكن للمناهج مواكبة التغير المعرفي العالمي (٥ص١٢).
- أن المنهج الجامعي الصالح لابد وان تتوفر فيه اغراض ثقافية ونفعية وتدريب . ويقصد بالغرض الثقافي : اضافة معلومات وخبرات جديدة للرصيد التعليمي للطالب، بينما الغرض النفعي يشمل مدى استخدام التعليم وتطبيقه في المهنة المستقبلية والحياة الشخصية.

في حين أن الغرض التدريبي يتضح في تعليم الطالب الطريقة العلمية في التفكير اثناء دراسته العلوم او تعلم الموضوعية اثناء القيام بالتجارب العلمية او تعليم اثناء اعداده والى غير ذلك السلوكيات (٧ص٦٥).

عناصر المنهج الجامعي :

يتكون المنهج الجامعي من عناصر رئيسية تتكامل فيما بينها ويرتبط احدها بالاخر الارتباطاً وثيقاً. وهذه العناصر هي :

- الاهداف التربوية التي تحدد مقاصد واتجاهات التربية الجامعية وتحكم خططها ومناهجيا وتوجه حركتها وجهودها لتلبي امال وتطلعات المجتمع التي يرجوها من الجيل الصاعد وهي تشتق من الفلسفة التربوية.
- الخبرات المنهجية : وهي مجموعة من المعلومات والحقائق المفاهيم والتعميمات والقيم والاتجاهات والمهارات وفي مجموعها تمثل جوانب

التعلم المعرفية والوجدانية والمهارية ، وهي في إطار المنهج تشمل على الاهداف المتوخاة والمحتوى وطرائق التدريس ووسائل وطرائق التقويم والمتابعة والتغذية الراجعة ويفترض في الخبرات أن تكون صادقة ومحققة للأهداف ومرتبطة بمشكلات المجتمع وميول الطلبة ومشكلاتهم ومتوازنة بين السعة والشمول وممكنة التقويم وتتصف بالاستمرارية والتكامل عبر صفوف المراحلة (٨ص٤١).

- التحديات التي تواجه المناهج الجامعية العربية :

أن المناهج الجامعية عرضة لبروز معوقات وتحديات متعددة نتيجة لطبيعة الحياة في مجتمع سريع التغير بجوانبها المختلفة كالاقتصاد والاجتماعية والفكرية وهذه التحديات منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي. والداخلية هي تلك التي تواجه تطويرها وتسببها عوامل داخلية كأملة في المؤسسة الجامعية ذاتها كالقدرة على تقديم تعليم فعال يتلائم مع متطلبات المجتمع والتنمية ، والقدرة على التكيف مع المتغيرات التكنولوجية المتلاحقة والتغيرات الحاصلة في طبيعة المهن والاختصاصات في سوق العمل ، والقدرة على تحقق التوازن بين متطلبات الفرد والمجتمع، والتوازن بين الكم والكيف في العملية التعليمية والتوازن بين مهام الأستاذ الجامعي المتمثلة في التدريس والبحث وخدمة المجتمع (١ص١٢).

وثمة قضايا اخرى تتمثل في قدرة الجامعة على تخطي الرأي العام نحو التعليم الجامعي الذي يدور حول قضاء الطالب عدة سنوات في الدراسة دون أن يتبع ذلك عائد او فائدة مستقبيلة . أي تخرج الطالب دون النظر الى احتياجات المجتمع من القوى العاملة.

- تحدي الانفجار المعرفي العالمي :

أما التحديات الخارجية فهي التي تفرض على المناهج من خارج اطار الجامعة وتكون مرتبطة بتفاعلات داخلية للمجتمع ،او تلك التحديات التي يفرضها الواقع الدولي الذي ينتمي اليه المجتمع كالحصار الاقتصادي الذي يفرض على بعض الدول وتهديده لا من الفرد والمجتمع على اختلاف وجوهه، كالتعامل مع المعرفة المتدفقة حيث اصبحت من عناصر القوة التي تملكها بعض الدول مما تمكنها في اجتياح دول اخرى بجميع قطاعاتها التنموية وذلك لتحقيق مصالحها والسيطرة على سوق العمل تكنولوجيا فيها(١٠ص٢٥).

وهذا يؤشر الدور الحاسم الذي تنبعه مناهج الجامعة في تاهيل الموارد البشرية وتنمية مهارتها ومعرفتها وجعلها قادرة على استغلال الموارد المالية والطبيعية المتاحة افضل استغلال في مواجهة التحديات الخارجية.

أن التطورات العالمية باتجاه العولمة الاقتصادية والاندماج الاقتصادي العالمي يبرز الاهمية الحيوية للمناهج الجامعية ودورها في زيادة المهارات والقدرات التي تمكن من المنافسة في اطار هذا الاقتصاد ، ومن تحقيق تماسك المجتمع كنقطة انطلاق للمشاركة في صنع الحياة في عصر الانفجار المعرفي أو (الثورة التكنولوجية الثالثة) .

فاذا كانت الثورة الصناعية الاولى في القرن التاسع عشر قد اعتمدت على البخار والميكانيك والفحم والحديد وعلى قوة الدولة العسكرية المباشرة لتامين المواد الخام وفتح أسواق من خلال الاحتلال . وأذا كانت الثورة الصناعية الثانية قد اعتمدت على طاقة الكهرباء والنفط والطاقة النووية وفن الادارة الحديثة والشركات الوطنية المساهمة والاحلاف العسكرية لتامين المواد الخام والسوق. فأن الثورة التكنولوجية الثالثة تعتمد اساساً على العقل البشري ، وعلى

مدى تقدمه في : الالكترونيات الدقيقة ، والهندسة الحيوية ، والكمبيوتر والذكاء الصناعي ، وتوليد المعلومات حول شؤون الحياة الطبيعية والاجتماعية للافراد والجماعات واختزالها وتوليدها بسرعة فائقة.

كما تعتمد على الشركات العملاقة ومتعددة الجنسيات كاوعية تنظيمية لكل هذه العناصر والمقومات . فالتنظيم السريع والمستمر لكم المعرفة الهائل الدائم يمثل ضرورة فرصة للاستخدام الامثل للمعلومات المتدفقة بوتيرة سريعة (١٢ص٤٠) .

أن اهم النتائج المترتبة على الانفجار المعرفي ما يلي :

١. تزايد سرعة التغير الاجتماعي وتعرض القيم والمعايير والنظم والمؤسسات للتغير والتحول. وهذا يقتضي أن تكون المناهج الجامعية العربية جاهزة للتغير وقادرة على التكيف معه والادهما التغير ، وهذا يتطلب من المعنيين بها القدرة على التفكير وتنظيم المعرفة المتدفقة باستمرار ونقدها وتقويمها.

٢. زوال الحدود القومية والسياسية والثقافية والحضارية امام وسائل الاتصال السريعة التي تعبر الحدود والسدود بمضامينها بلا قيود.

أن أدوات الرقابة التقليدية الحالية قليلة الحيلة والحماية الحقيقة للشباب الجامعي في مواجهة التدفق المعرفي والاعلامي عبر وسائل الاتصال والاقمار الصناعية تتمثل في وعي الفرد وقدرته على التمييز والتصنيف والتحليل والتفسير والتقويم ووعي بفلسفة المجتمع للكون والإنسان والحياة.

كما وتتمثل في قدرة أجهزة الاعلام على تقديم بدائل اكثر جاذبية ومصداقية ، وعلى قدرة المناهج الجامعية في الحفاظ على شخصية الطالب وهوية المجتمع من الذوبان ، ودون تحويله الى متحف تاريخي أو تراثي.

١. تغير الاهمية النسبية لقوى وعلاقات الإنتاج. فمع هذا الانفجار ينتهي التمييز التقليدي بين العمل اليدوي والعقلي والإداري ، وبين الإنتاج والإدارة والخدمات. فكل نشاط اساسي في الثورة التكنولوجية ينطوي على جزء عقلي اكبر وعلى جزء اداري وآخر يدوي.

وكل نشاط اقتصادي ينطوي على عناصر انتاجية وخدمية وتسويقية.

أن الطالب الجامعي العربي الفاعل في هذا العصر هو الذي يمتلك مهارات متعددة ، وقادر على التعلم المستمر ، وقابل للتدريب والتاهيل دائماً والمجتمع الفاعل هو الذي تستأثر فيه خدمات المعلومات باكبر نصيب من الوقت والطاقة والقوة البشرية.

ومرة أخرى تقع على مناهج الجامعة مسؤولية الاسهام في اعداد فرد لمثل هذا المجتمع.

وعليه فان العقل البشري وقوة المعرفة وتنظيمها والاستغلال الامثل هو العماد الاول لهذه القوة التي يمكن لاي شعب صغيراً كان ام كبيراً أن يملك زمامها اذا ما احسن تربية أبنائه واعدادهم للحصول على المعرفة وتنظيمها واستخدامها بشكل فعال ، وهذا ما تحتاجه بداية الانطلاق للمشاركة في صنع الحياة في هذا القرن وبدون هذه المضامين ستفشل في ذلك (١٢ص٣-٤).

الأنفجار المعرفي كتحد من تحديات العولمة :

من الضروري الاشارة الى أن العولمة في مفهومها المثالي اية متغيرات جديدة تنشأ في اقليم ما من العالم سرعان ما تمتد الى باقي انحاء العالم منشئه نوعاً من الاعتماد المتبادل بين مختلفة أقاليم العالم بشكل يؤدي الى ايجاد عالم واحد اساسه تحرير العلاقات الاقتصادية والدولية وتقريب الثقافات ونشر

المعلومات ونشر المعلومات وأهم مقومات هذا المفهوم:

١- الوفاق بين الدول الكبرى.

٢- زوال الحدود السياسية.

٣- وتأكل الحواجز الثقافية .

٤- وعالمية الانتاج المبتادلة.

٥- وانتشار التقدم التكنولوجي.

٦- وعالمية الاعلام والمعلومات.

أما العولمة التي يروج لها الغرب فهي الحاقية أنتقائية تقسم العالم الى عالمين: عالم الدول الكبرى وعالم الدول النامية والمتخلفة الذي عليه اللحاق بالعالم الاول عن طريق فتح اسواقه امامه وتحديث رؤاه الاجتماعية والثقافية عن طريق تبني النموذج الغربي في المعرفة والتكنولوجية والثقافة وطريقة الحياة (١١ص ٦٦).

فتح الاسواق امام المنتجات الصناعية والزراعية وفرض القيم الاقتصادية والاجتماعية على المجتمعات النامية وجعل ابناء هذه المجتمعات يقبلون على الثقافات الغازية (٣ص٦٠٦) .

أن العرب الذين يتجاوزون ٢٥٠ مليوناً سيصبحون ٧٠٠ مليون تقريباً في عام ٢٠٣٠لهم قوة اقتصادية ضخمة ، انهم يشتركون في الدين واللغة والتاريخ والجغرافية والماضي الحاضر والمستقبل ، وهذه كل عناصر التكامل العربي الذي يمكن أن يحقق التقدم (٢ص٩).

ويمكن تلخيص الاثار العامة لظاهرة العولمة :

١- إزالة المفاهيم والقيم التي سادت قبل عصر العولمة ونشأة مفاهيم جديدة

وجعل العالم كله يتعامل بها.

٢- انهيار مفهوم الزمان حيث تداخلت الازمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل وبفضل التقنيات الحالية المتاحة وتحول مفهوم الوقت من قيد الى فورد، كما وانهار مفهوم الثبات أو الاستقرار واصبح التغير هو الثابت الوحيد.

٣- تحول معنى التنظيم من كيان ثابت الى كيان حي منفتح

٤- انتشار التجار العالمية وازدياد حجمها وقيام كثير من الشركات بانتاج السلع الكونية.

٥- تعالي قيمة الجودة بأداء الأعمال الصحيحة بطريقة صحيحة(١٢ص٣-٧).

أن الآثار السابقة الظاهرة للعولمة وغيرها من الآثار قد ألقت تبعات كبيرة على المناهج الجامعية العربية حيث إنها تواجه تحديات خطيرة ومتزايدة ، ولاشك أن دورها يتجاوز مرحلة الدراسات الأكاديمية إلى التخصص لتأهيل الخريجين للمشاركة في حل مشكلات المجتمع في القطاعات الصناعية والإنتاجية والخدمية (١٣ص١٧).

أنها مسؤولة عن تفجير الطاقات الإبداعية للطلبة في العلوم الحديثة :

١- من أهداف القرن الحالي :أن الأهداف المرئية حالياً للابتكارات التكنولوجية والاكتشافات العلمية التي يتطلبها القرن طيران فوق سرعة الصوت بكثير.

٢- صواريخ ستطلق بسرعة اكثر من ٧٠,٠٠٠ كيلو متر في الساعة.

٣- قطارات طائرة بسرعة اكثر من ٥٠٠ كيلو متر في الساعة .

٤- اتصالات لحظية لأي مكان في العالم عبر الاقمار الصناعية وسهولة التعامل مع المعلومات .

٥- اجيال جديدة من الكمبيوتر يمكنها التعامل باللغة العادية بسرعة تفوق الخيال مع جعله مجهولاً بسهولة لصغر حجمه.

٦- التوسع في تطبيقيات التكنولوجيا الحيوية وهندسة الجينات مع المحافظة على حقوق الانسان.

٧- تزايد استخدام الطاقة الكهربائية وتطوير مصادر الطاقة الجديدة المعتمدة .

٨- أن عالم المعلومات الذي يكتشف ويولد المعلومات ويطور الابتكارات ويحولها الى سلع وخدمات يعتمد اساساً على جيش من العلماء والمطورين والباحثين والفنيين والتكنولوجيين والعمالة عالية المهارة (٣ص٩٢).

أن من الارقام التي يجب تذكرها:

- أن ٩٠٪ من العلماء حالياً يعيشون في الدول المتقدمة وعدد كبير جداً منهم عرب.
- أن ٩٠٪ من تكنولوجيا القرن الحالي لم تكتشف بعد وهي اضعاف اضعاف ما تم اكتشافه في القرن الماضي.
- وهناك تزايد في التأكيد على رفع مستويات التعلم الابتكاري لتوليد معلوم ومعارف جديدة مما يتطلب تغيير جذري في مناهج التعلم الجامعي والمناخ العام للتعليم.
- هنالك اهتمام متزايد بالتصغير للدوائر المتكاملة وبالذكاء الاصطناعي.
- هنالك احتمال لحدوث تغير في الممارسات الاجتماعية والسياسية وأنماط الحياة مع تزايد شفافية العالم.
- التحول ومن القوة العضلية إلى العقلية.
- التحول من التخصص الضيق الى المعرفة الشاملة.

- التحول من المركزية الى اللامركزية ومن التنظيم الهرمي الى الشبكي.
- التحول من الاقتصاد القومي الى العالمي.

أن ما سبق عرضه يقود الى :

- التحول من التشابه الى التمايل ومن الخيار الواحد الى الخيارات المتعددة.
- التحول من التخطيط قصير المدى الى طويل المدى.

أن المناهج الجامعية تتعرض لمثل هذه المؤثرات حالياً.

ومن الضروري أن تكون قدرة على التفاعل معها.

دراسات سابقة :

على الرغم من الجهود التي بذلتها الباحثة لم تعثر على دراسة لها نفس هدف هذه الدراسة الحالية ولكنها وجدت بعض الدراسات التي تناولت التعليم العالي العربي وتحديات القرن الواحد والعشرين ومنها تحدي الانفجار المعرفي وأهمية الموائمة بين التعليم وهذه الثورة ، ومن هذه الدراسات دراسة زاهر ١٩٨٥ حول مستقبل الجامعة العربية، تحديات وخيارات ودراسة ابيض ١٩٩٠ عن التعليم العالي في سياق التحديات اللاحقة ودراسة اليونسكو ١٩٩٨حول التعليم العالي في الدول العربية للقرن الحادي والعشرين.

أن هذه الدراسات بنيت ضرورة تطوير المناهج الجامعية ضمنياً في مواجهة الانفجار المعرفي مع التركيز على اثاره والايجابية للافادة منها واثارة السلبيات لتجنبها.

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

مجتمع البحث وعينته :

يتكون المجتمع الاصلي لطلبة الدراسات العليا العرب في الجامعات المشمولة بالبحث (١٨٠) فرد وتتكون العينة التي تم الحصول عليها من (٧٥) ويواقع ٦١ من الذكور و١٤ من الاناث وكالاتي : اليمن ٤١ الاردن ٢٤، السودان ١٠.

أما عينة الطلبة العراقيين فتقدر بـ (٣٠) ويبلغ عدد الذكور فهم (٢٠) وعدد الاناث ١٠ ويبين الجدول رقم (١) توزيع افراد العينة التي يقدر مجموعها الكلي (١٠٥) على الجامعات المشمولة بالبحث.

الجدول رقم (١)

ت	الكليات	بغداد		المستنصرية		الموصل	
١	الاداب	٥	٢	٥	٢	٥	٢
٢	العربية	٥	٢	٥	٢	٥	٢
٣	الهندسة	٥	٢	٥	٢	٥	٢
٤	الصيدلة	٥	٢	٥	٢	٥	٢
٥	العلوم	٥	٢	٥	٢	٥	٢
المجموع		٢٥	١٠	٢٥	١٠	٢٥	١٠

أداة البحث :

تم توجيه استبيان مفتوح الى عينة من طلبة الدراسات العليا العرب ممن لهم خبرة في التدريس في جامعاتهم العربية تقدر بـ (٨) من جامعتي بغداد والمستنصرية ، لمعرفة وجهة نظرهم حول ما تعتمد عليه هذه الجامعات في مواجهة المعرفي العالمي في الوقت الحاضر.

استخلصت الباحثة من الاستبيان المفتوح عدة فقرات ثم اضافت اليها فقرات اخرى استخلصتها من الادبيات المستمر ذات العلاقة بالموضوع وبذلك اسبح مجموع الفقرات (٣٢) فقرة ولغرض التحقق صدقها الظاهري عرضت على خمسة من المحكمين لبيان مدى صلاحيتها وتعديلها وبعد اجراء التعديلات المطلوبة واضافة فقرتين اصبح مجموع الفقرتين (٣٤) فقرة صالحة حيث أن التحقق من ارتباط الفقرات بالهدف المراد قياسه اجراء ضروري في هذا النوع من البحوث (٥ص٢٢).

كما وتم التاكد من ثبات الاستبيان عن طريق تطبيقه واعادة تطبيقه بعد مدة مناسبة على عينة تقدر بـ (١٠) افراد وباستخدام معادلة (بيرسون) تم التوصل الى معامل ثبات يقدر بـ (٠,٨٨) كما يؤثر صلاحية الاستبيان للتطبيق بشكله النهائي.

الوسائل الاحصائية :

تم الاعتماد على مقياس ثلاثي البدائل لتقدير الوسط المرجح للفقر ووزنها المئوي بموجب معادلة (فيشر):

الوسط المرجح = مجموع التكرارات التي تحصل عليها الفقرة / عدد المستجيبين

$$= \frac{(\text{ث}١ \times ٣) + (\text{ث}٢ \times ٢) + (\text{ث}٣ \times ١)}{\text{مجموعة التكرارات}}$$

$$\text{الوزن المئوي} = \frac{\text{الوسط المرجح} \times ١٠٠}{\text{القيمة القصوى}}$$

الفصل الرابع

يتضح وجود (٣٤) فقرة تمثل وجهة نظر العينة في واقع المناهج الجامعية في مواجهة الانفجار المعرفي ، والذي يمكن استنتاجه في ضوئها ما يلي:

أن الخبرات المنهجية الجامعية تعمق الاعتزاز بالتراث الحضاري العربي الإسلامي بصورة قوية. (الفقرة ١)

أن هذا التعمق ليس فكراً مجردا او دعوة الى العيش في الماضي باثر رجعي أنما هو يمثل العقل الجامعي العربي لادراك الاماني والاختلافات واوجه القوة والضعف في الماضي. والحاضر وتحديد الحاجات العلمية التي من شأنها أن تطور الحاضر للمستقبل وسبل الوصول اليها.

كما أن الخبرات المنهجية تتضمن مفاهيم لبناء الشخصية بناء متكاملاً ومتوازناً وبتفاعلها مع المجتمع (فقرة ٢٥). أن المشكلات الحالية للتنمية ستظل بدون حل اذا لم يتوفر مدخل نظري لتوضيح الظروف الاكثر أهمية والضرورية لبقائنا ولتحقيق التوازن في التنمية الشاملة في سياق الانفجار المعرفي والتغير.

وتؤكد الخبرات المنهجية تاكيداً قوياً على ضرورة تطوير تكنولوجيا فائقة كالكهربائية والنووية والفضاء والحيوية ، فمن مسؤوليتها أن تتحمل دور شديد الفاعلية في ذلك لخدمة المجتمع العربي ولدعم التنمية الصناعية فيه وان تشجع استنباط طاقة وخدمات جديدة (الفقرة ٣).

وترى العينة أن الخبرات المنهجية تؤكد تاكيداً قوياً على اهمية الحفاظ على هوية المجتمع وشخصيته حتى لا تتعرض للتميع، أن أي شيء قد يحث وان العالم يكتشف كل يوم من جديد، وان ما سيأتي لم يات بعد. وأن ما لدينا لن يبقى طويلاً بعد وصول القادم الجديد، ومن هنا تنشأ مشكلات تحديد هويات الافراد والجماعات وقد تنشأ مشكلات اكثر حدة تتعلق بتحقيق التكامل الاجتماعي وسط مناخ تتزايد فيه النزعة المادية والفقر المتزايد.

وتؤكد الخبرات المنهجية تاكيداً قوياً على اخلاقيات الفطرة السليمة في السلوكيات التكنولوجية منها والحيوية والبيئية فهناك توجه عالمي للتوسع في تطبيق التكنولوجية الحيوية وهندسة لجينات مما يوجب المحافظة على حقوق الانسان وخصوصية البشر القومية ويفترض أن تكون لغة العالم والتاليف العلمي كما كانت من قبل أن اللغة العربية مفتاح شخصية الامة، وجوهر هويتها والحارس الامين على ثقافتها الاصلية والمعاصرة.

- وتهتم الخبرات المنهجية اهتماماً ملحوظاً بالصناعة الحديثة وباهمية العمل على ترصينها تاهيلاً للصناعة الوطنية وتطوير لها . (فقرة ١١).
- وتهتم ايضاً بمشكلات المجتمع العربي وعليها ضمن منهجية علمية، لا ذلك من الوسائل الاساسية للبناء والتميز.
- كما وتهتم بتزويد المتعلمين بقدر كاف ومتوازن من العلوم النظرية والتطبيقية مراعية في ذلك نتائج بعض البحوث العلمية، وهذا امر ضروري لا عمالهم المستقبلية التي تعمر بها الحياة وترقى (فقرة ١٢).
- وهي تهتم ايضاً بالغات الاجنبية كالانكليزي كسبيل من سبل بناء الاقتدار المعرفي التي تستند اليها القوة والمكانة، فمستقبل الانسانية يقوم على حضارة المعرفة ، وتعمل لغة اجنبية ضرورة لفهم العالم ولنعيش بسلام.

- أن الخبرات المنهجية تخضع بشكل مقبول للتطوير المنظم في ضوء عمليات التقويم ونتائج البحوث وما يسفر عنه الفكر الانساني ، وذلك لمعايشة عصر الانفجار المعرفي في مفرداته التقنية التي فرضت نفسها على الانسان ، وعلى وفق تغيير يتعدى الشكل الى المضمون.
- أن الخبرات المنهجية تنمي جيداً مهارات المتعلمين في البحث العلمي التنموي (فقرة ٥١٦).
- اذ لا بد من تنمية التفكير المنهجي النقدي الذي يختبر ويسائل ويقارن ويقبل الرأي الصحيح ويستخدم المناهج المتنوعة للوصول الى الحقائق النسبية ، ويرجع الى الوحي للوصول الى الحقائق المطلقة.
- أن الخبرات المنهجية تحتوي التغيرات التي تحدث في البيئة الطبيعية العالمية بدرجة مقبولة ايضاً فهي تهتم بالحفاظ على البيئة ومنع تلوثها.

أن الإنسان العربي ينبني على نحو لم يسبق له من قبل قوة هائلة يصنع منها ما يريد :

السلع المادية ، علاج الامراض ، غزو الفضاء ، لاستنساخ ، التحكم في الاشياء ولكنه لا يعرف حتى الان كيف يستخدم هذه القدرة الهائلة بحكمة فقد يتسبب استخدامها في اخطار هائلة في البيئة الطبيعية. والخبرات المنهجية توجه نحو ضبط عملية استخدام القوة العلمية والتكنولوجية بما لا يضر بالبيئة.

- أن هناك قصور في التدريب المختبري للطلبة ، فمنهم من لا يحصل على فرص كافية منه ولا يتعامل بكفاءة وفعالية مع مختبر يساعده في الحصول على فرص متنوعة من الوظائف والمهن في المستقبل (فقرة ١٩).
- كما أن هناك قصور في الخبرات المنهجية في ناحية توفير الحل للتناقض بين التدفق المعرفي والقدرة على الاختبار من قبل الطلبة.

- أن الانفجار المعرفي يحتاج الى رؤية تحكمه من خارجه ، رؤية ذات مضامين كلية للكون والانسان والحياة توجهه بما يحقق اهداف المجتمع وتحافظ على شخصيته. رؤية ايمانية تمكنه من تنظيم المعلومات وتمييز واختبار الصالح منها لنفسه ومجتمعه وأمته.

- أن هناك ضعفاً في تغطية الخبرات المنهجية للتغيرات المجتمعية المحتملة في المستقبل وفي اقتراح البدائل في ضوء المعطيات المحلية والعربية والعالمية (فقرة ٢١).

- أن ما تضمنته الخبرات المنهجية وما يتوقع أن تتضمنه او ينبغي أن تتضمنه عملية تقدير طويلة الامد للاحتمالات المستقبلية. وهناك حاجة الى وجود مبادى تنظيمية جديدة لتمكنه من مواجهة التحدي المعرفي المتسارع بشكل افضل . أن احتواء مشكلات المجتمع بالاستجابة لها وحلها آنياً لم يعد كافياً. وعملية ايجاد الحلول المناسبة لها تتطلب تخطيط على المدى الطويل.

- تتصف الكتب الجامعية المقررة وبدرجة جيدة بالسلامات الفكرية والتربوية والعلمية والنحوية والفنية . ولها قدرة مقبولة على تنمية الابتكار لدى المتعلمين وتوجيههم الى خبرات أوسع ، الا انها بحاجة الى تجنب تكرار بعض المعلومات في المرحلتين السابقة واللاحقة. (من فقرة ٢٢-٢٦).

- تبدو صورة الوسائل التعليمية قاصرة فدرجاتها دون المقبول من حيث التنوع وصلاحية الاستخدام ورغم احتوائها على قاعدة معلوماتية مكتبية متجددة للطلبة والاساتذة احتواء جيد الا أن استفادتها قليلة من انظمة الاتصال الحديثة في التدريس مثل الانترنيت والتلفاز والفديو وقلة أتاحتها الفرص الكافية لجميع الطلبة للتدريب على الحاسوب تدريباً مناسباً.

إن هذا يؤدي الى ضعف المعرفة والمهارات الاساسية في التعامل مع الالات والمخترعات عند المتعلمين. أن الضعف في هذا المجال من مظاهر التخلف الذي يحول دون التعامل مع المعلومات لاستخدامها بسهولة.

- أن طرائق التدريس التي يستخدمها الاساتذة علمية – تخطيطاً وتنفيذاً وتقديماً الا أنها بحاجة الى مزيد من التكيف للتحولات المعرفية والمستجدات العلمية في مجالها. (فقرة ٣١-٣٢)
- أن كثرة اعباء الاستاذ الجامعي في دبير المعايشة في الظروف الصعبة يعيق عمله كقدرة علمية متخصصة قادرة على تنمية هذا التخصص باستمرار.
- أن المناهج الجامعية العربية تسهم اسهاماً جيداً في الارتقاء بنمو الطالب الى المستويات العليا في كافة جوانب هذا النمو بما يعزز اعتماده على الذات وتحقيقه لها. وتسهم جيداً في تشخيص ورعاية المتميزين القادرين على اختيار المعارف واعادة صياغتها وابتكار الجديد منها (فقرة ٣٣ و٣٤).

عموماً يمكن القول بأن الواقع العلمي والفكري للمناهج الجامعية العربية ازاء الانفجار المعرفي العالمي يتصف بالقوة والرصانة مع وجود حاجة لتعزيز جوانبه العلمية والتدريسية مع استخدام تقنيات حديثة مما يحقق مواكبة افضل للمعرفة المتدفقة والمتجددة.

الجدول (٢)

واقع المناهج الجامعية العربية ازاء الانفجار المعرفي العالمي

من وجهة نظر الطلبة العرب

ت	المجالات	مدى الموافقة				
	أولا. مجال الخبرات المنهجية	موافق	موافق الى حد ما	غير موافق	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	تعمق الاعتزاز بالتراث الحضاري العربي الإسلامي	١٣٢	٦٨	١٠	١,٦٦	٨٣
٢	بناء شخصية الطالب بناء متكاملا ومتوازنا وبتفاعلها مع المجتمع	١١٥	٧٠	١٥	١,٥٠	٧٥
٣	تؤكد على تطوير تكنولوجيا فائقة مثل: الكهربائية، النووية، الفضاء ، الحيوية	١٠١	٥٦	٤٢	١,٤٩	٧٤
٤	تعمل على الحفاظ على هوية المجتمع حتى لاتتعرض للتميع	١٠٢	٥٥	٤٣	١,٤٨	٧٤
٥	ترسيخ اخلاقيات الفطرة السليمة للسلوكيات التكنولوجية والبايولوجية منها والحيوية والبيئية	١١٠	٥٠	٤٠	١,٣٥	٦٧
٦	ترسيخ مفاهيم الإحسان في العمل والإنتاج	١١١	٤٢	٤٧	١,٢٨	٦٤
٧	تؤكد على أهمية العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلى خطورة دورها في تقويم الاكتشافات العلمية والثقافية	١٠٢	٤٠	٥٢	١,٢٢	٦٠
٨	ترسخ القيم الروحية والاخلاقية والوطنية والقومية.	٩٨	٤٥	٥٧	١,٢	٦٠
٩	تركز على اهداف تربوية وفلسفة تربوية رشيدة تراعي التدفق المتسارع	١٠٠	٣٩	٦١	١,١٩	٥٩
١٠	تعزز استخدام اللغة العربية في التخصصات العلمية	٩٠	٣٢	٥٨	١,٠٦	٥٣
١١	يهتم اهتماما كافيا بالصناعات الجديدة والمعلومات.	٨٨	٣٣	٧٩	١,٠٤	٥٣

ت	المجالات	مدى الموافقة				
	أولا. مجال الخبرات المنهجية	موافق	موافق الى حد ما	غير موافق	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١٢	تناول مشكلات المجتمع ضمن منهجية علمية	٨٦.	٣٢	٨٢	١,٠٢	٥١
١٣	تزود المتعلمين بقدر متوازن من المعرفة الانسانية والمعرفة في ضوء البحوث العلمية.	٨٥	٣١	٨٤	١٠٠	٥٠
١٤	تهتم بتعليم اللغات الحية كالانكليزية.	٨٣	٣٥	٨٢	١٠٠	٥٠
١٥	تخضع للتطور المنظم في ضوء عمليات التقويم ونتائج البحوث وما يسفر عنه الفكر الإنساني.	٨٤	٣١	٨٤	١,٠	٥٠
١٦	تنمي مهارات المتعلمين في استخدام البحث العلمي التنموي	٨٣	٣٥	٨١	١,٠	٥٠
١٧	تشجع المتعلمين على التعلم المستمر	٧٦	٤٩	٧٥	١,٠	٥٠
١٨	تحتوي التغيرات التي تطرأ على البيئة الطبيعية وترسخ قيم الحفاظ على البيئة.	٧٦	٤٩	٧٥	١,٠	٥٠
١٩	تتيح الفرص لجميع الطلبة للتدريب المختبري بكفاءة.	٧٥	٤٥	٩٠	٠,٩٧	٤٩
٢٠	توفر حلولا للمتناقضات بين التدفق المعرفي على الاختيار.	٧٥	٢٩	٩٦	٠,٦٩	٠,٤
٢١	تشخص التغيرات المحتملة في المجتمع في المستقبل وتقترح بدائل في ضوء المعطيات المحلية والعربية والعالمية مع تخطيط طويل المدى.	٧٥	٢٧	٩٨	٠,٨٨	٤٤
٢٢	ثانيا. مجال الكتب المقررة : تتصف عموما بـ: السلامات الخمسة (الفكرية والتربوية والعلمية واللغوية والفنية)	١١٥	٧٠	١٥	١,٥٠	٧٥

ت	المجالات	مدى الموافقة				
	ثانيا. مجال الكتب المقررة :	موافق	موافق الى حد ما	غير موافق	الوسط المرجح	الوزن المئوي
٢٣	المساعدة على تنمية الابتكار عد المتعلمين	٨٥	٤١	٧٤	١,٠٥	٥٠
٢٤	حداثة المعلومات والمصادر	٧٦	٤٥	٧٥	١,٠	٥٠
٢٥	المساعدة على توجيه المتعلمين الى خبرات اوسع.	٧٦	٥٩	٧٥	١,٠	٥٠
٢٦	تتجنب تكرار المعلومات في كتب المرحلتين السابقة واللاحقة.	٧٥	٢٢	١٠٣	٠,٠٩٦	٤٨
	ثالثا: الوسائل التعليمية الاخرى: تتصف عموما بكونها:					
٢٧	متنوعة وصالحة للاستخدام (كالمصورات والشفافيات).	٧٢	٢٨	١٠٠	٠,٨٦	٤٣
٢٨	توفير قاعدة معلوماتية مكتبية متحددة للطلبة	٧٥	٢٩	١٠٦	٩٦	٤٨
٢٩	تستفيد من انظمة الاتصال الحديثة في التدريس (مثل الانترنيت، التنقل القدير).	٣٢	٩٩	١٦١	٠,٤٢	٢٠
٣٠	سيتيح الفرص الكافية الطلبة للتدريب على الحاسوب.	٢٥	١٥	١٦٠	٠,٣٢	٠,١٦
٣١	رابعا: طرائق التدريس : تتصف عموما بكونها:	٩٢	٤٩	٥٩	١,٥٩	٥٩
٣٢	متكيفة للتحولات المعرفية والمستجدات العلمية .	٦٨	٩٢	١٠٣	٠,٨٢	٤١

ت	المجالات	مدى الموافقة				
	خامسا: تقويم الطالب :	موافق	موافق الى حد ما	غير موافق	الوسط المرجح	الوزن المنوي
٣٣	يتضمن عموما: الاسهام في الارتقاء بنمو الطالب الى المستويات العليا في كافة جوانب النمو بما يعزز اعتماده على الذات وتحقيقه لها.	٨٠	٤٠	٨٠	١٠٠	٥٠
٣٤	الاسهم في تشخيص ورعاية الطلبة المتميزين القاصرين على اختيار المعارف واعادة صياغتها وابتكار الجديد منها.	٨٥	٤١	٧٤	١,٠٥	٥٠

الفصل الخامس

التوصيات :

١. مواصلة التأكيد على الخبرات المنهجية التي تعمق الاعتزاز بالتراث الحضاري العربي الطالب والتي تؤكد على إنتاج التكنولوجيا الفائقة كالكهربائية والنووية والفضاء والحيوية والتي تعزز الحفاظ على هوية المجتمع وشخصيته والتي ترسخ اخلاقيات الفطرة السليمة للسلوكيات البايلوجية والتكنولوجية.

٢. زيادة الاهتمام بالخبرات المنهجية التي ترسخ مفاهيم الإحسان في العمل والتي تؤكد على أهمية العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتي تؤكد على ضرورة مراعاة التدفق المعرفي المتسارع ومواكبة المفيد منه ، والتي

تعزز استخدام اللغة العربية الفصحى في التخصصات العلمية ، والتي تؤكد على والمتطورة مع الحفاظ على الثقافات الخاصة بنا والاهتمام بمعالجة مشكلات المجتمع ، والتي تؤكد على تعليم لغة أجنبية حية، والتعليم المستمر والتطوير المنظم للمناهج وعلى مهارات البحث العلمي التنموي وعلى ضرورة احتواء التغيرات التي تحدث في البيئة الطبيعية للعالم ومشكلات ذلك.

٣. زيادة الاهتمام بالجانب العلمي من المناهج كالتدريب المختبري للطلبة.

٤. تضمين المزيد من المفاهيم التي تنمي الابتكار لدى الطلبة والتي توجههم الى دراسات علمية أوسع والى مصادر اكثر حداثة مع تجنب التكرار للمعلومات في الكتب للمرحلتين السابقة واللاحقة.

٥. زيادة الاهتمام بتكنولوجيا التعليم وبتدريب الطلبة تدريباً ملائماً في مجال استخدام الحاسوب والافادة من الانترنيت.

٦. مواصلة تاهيل المدرسين في طرق التدريس الحديثة.

٧. زيادة الاهتمام برعاية المتميزين من الطلبة والتدريسين القادرين على اختبار المعارف وأعادة صياغتها وتوليد المعرفة الجديد فيها.

المقترحات :

١- دراسة السياسة التعليمية في الجامعات العربية ازاء الانفجار المعرفي.

٢- دراسة المناهج الجامعية العربية وتحدي الانفجار المعرفي في منظور مستقبلي.

المصادر :

١. ابيض ملكه- التعليم العالي ، التغيرات في سياق استجابات لاحقة ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، عدد ٢٥، ١٩٩٠.

٢. اسماعيل ، سعاد خليل : سياسات التعليم والشرق العربي ضمن مشروع مستقبل لتعليم في الوطن العربي ، مفكري اليونسكو ، عمان ، ١٩٨٩.

٣. اسماعيل صبري عبد الله : التكامل العربي والتعاون الدولي ، مستقبل التعليم في الوطن العربي ، جزء ٢٠ المؤتمر العلمي السنوي الرابع لكلية التربية ، جامعة حلوان ، مصر ، اذار ١٩٩٦.

٤. البزاز ، حكمت : ملامح التربية والتعليم في العراق في القرن الحادي والعشرين ، ط١. وزارة التربية ، بغداد ، ١٩٩٥.

٥. بحري ، منى ، المناهج الجامعة في العراق : مؤشرات تقويمية ، وحدة البحوث ، كلية التربية بالجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠٠١.

٦. جابر ، عبد المجيد جابر ، البحث التربوي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٩٨.

٧. التل ، سعيد ، قواعد التدريس في الجامعة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان، ١٩٩٧.

٨. زاهر ، ضياء الدين ، مستقبل الجامعات العربية تحديات وخيارات المؤتمر العلمي الخامس . اتحاد الجامعات العربية ، جامعة عدن ١٩٨٥.

٩. الخطيب، احمد . التعليم الجامعي في الوطن العربي ، التحديات والبدائل المستقبلية ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، عدد خاص ، ١٩٩٤.

١٠.خميشري احمد ، ومصطفى عليان ، المراجع في علم المكتبات والمعلومات ، عمان ،دار الشروق ١٩٩٧.

١١.عبد الدائم ، عبد الله : الثورة التكنلولوجية في التربية والتعليم ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٨.

١٢.سليم محمد سيد ، العالمية الاقليمية والقومية في اسيا والوطن العربي – مستقبل التعليم في الوطن العربي ، المؤتمر العالي ، مؤتمر اتحاد الجامعات العربية – صنعاء ، اذار ١٩٩٧.

١٣.كنعان ، احمد علي ، الكتاب الجامعي وضرورة تحديثه بما يتلائم مع الخطة التدريسية الجديدة في كليات التربية (جامعة دمشق نموذجاً). الندوة العلمية للمجلس الاعلى لرعاية الاداب والعلوم الاجتماعية جامعة تشرين – اللاذقية ١٤-١٦ كانون الاول ٢٠٠٢.

١٤.اليونسكو . مركز الكتب الاردني ، التعلم ذلك الكنز المكنون ١٩٩٦.

١٥.اليونسكو : التعليم العالي في الدول العربية للقرن الحادي والعشرون المؤتمر الاقليمي العلمي للتعليم العالي ، بيروت ، ١٩٩٨.